صدقتك الى لا احوج اليها وان تكتم الصدقة ما امكنك وان لا تتبعها بالمن والاذى وان تعجلها وجه الله ولا
تراءي بها الناس وان تستحقر ما تعطي وتتصدق به وان كان كثيرا وان يكون من احب اموالك اليك وان لا تزكي عن نفسك
وذل الفقر فهذه عشر خصال اذا اجتمعت في الصدقة كانت قرضا حسنا فيضاعفه له يعني يعطيه اجره على انفاقه
مضاعفا وله اجر كريم يعني وذلك الاجر كريم في نفسه قوله عز وجل يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يعني على الصراط يسعى نورهم بين
ايديهم وبايمانهم اي عن ايمانهم وقيل اراد جميع الجوانب فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم الى الجنة وقال قتادة ذكر لنا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من يضيء نوره الى عدن وصنعا ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء
نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى
نوره كالرجل وادناهم نورا من نوره على ابهامه فيطفأ مرة ويتقد مرة وقيل في معنى الاية يسعى نورهم بين ايديهم ويعطون
كتبهم بايمانهم وتقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم
يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا اي انتظرونا نقتبس من نوركم اي نستضيء من نوركم قيل يغشى الناس
ظلمة شديدة فيعطي الله المؤمنين نورا على قدر اعمالهم يمشون به على الصراط ويعطي المنافقين ايضا نورا خديعة لهم فبينما هم يمشون
اذ بعث ريحا وظلمة فاطفأت نور المنافقين فذلك قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين
ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة ان يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين وقيل يستضيئون بنور
المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون بقوا في الظلمة فقالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم قيل
ارجعوا وراءكم قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون وقيل تقول لهم الملائكة ارجعوا الى الدنيا فاعملوا فيها اعمالا
يجعلها الله لكم نورا وقيل معناه لا نور لكم عندنا فارجعوا وراءكم فالتمسوا اي اطلبوا لانفسكم هناك نورا اي لا سبيل
لكم الى الاقتباس من نورنا فيرجعون في طلب النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين
فذلك قوله تعالى فضرب بينهم اي المؤمنين والمنافقين بسور وهو حائط بين الجنة والنار له اي لذلك السور
باب باطنه فيه الرحمة اي في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة وظاهره من قبله العذاب اي من قبل ذلك الظاهر
العذاب وهو النار وروي عن عبد الله بن عمر قال ذلك السور الذي ذكره في القران هو سور بيت المقدس الشرقي باطنه
فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادي جهنم وقال ابن شريح كان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت
المقدس انه الباب الذي قال الله تعالى له باب باطنه فيه الرحمة الاية ينادونهم يعني المنافقون ينادون المؤمنين من — فضرب بينهم بسور ٤
وراء ذلك السور حين حجز بينهم وبقوا في الظلمة الم نكن معكم اي في الدنيا نصلي ونصوم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اي اهلكتموها
بالنفاق والكفر واستعملتموها في المعاصي والشهوات وكلها فتنة وتربصتم اي بالايمان والتوبة وقيل تربصتم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وقلتم يوشك ان يموت فنستريح منه وارتبتم اي شككتم في نبوته وفيما اوعدكم به وغرتكم الاماني اي الاباطيل وذلك
ما كنتم تتمنون من نزول الدوائر بالمؤمنين حتى جاء امر الله يعني الموت وقيل هو القاؤهم في النار وهو قوله تعالى وغركم
بالله الغرور يعني الشيطان قال قتادة ما زالوا على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله في النار فاليوم لا يؤخذ منكم فدية
اي عوض وبدل بان تفدوا انفسكم من العذاب وقيل لا يؤخذ منكم ايمان ولا توبة ولا من الذين كفروا يعني المشركين وانما عطف الكفار
على المنافقين وان كان المنافق كافرا في الحقيقة لان المنافق ابطن الكفر والكافر اظهره فصار غير المنافق فحسن عطفه على المنافق
ماواكم النار اي هي مصيركم هي مولاكم اي وليكم وقيل هي اولى بكم لما اسلفتم من الذنوب والمعنى هي التي تلي عليكم لانها
ملكت امركم واسلمتم اليها فهي اولى بكم من كل شيء وقيل معنى الاية لا مولى لكم ولا ناصر لان من كانت النار مولاه فلا مولى له وبئس
المصير قوله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قيل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم قالوا
لسلمان الفارسي ذات يوم حدثنا عن التوراة فان فيها العجائب فنزلت نحن نقص عليك احسن القصص فاخبرهم ان

القران

القران احسن من غيره فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسألوه مثل ذلك فنزلت هذه الاية فعلى هذا القول يكون
تاويل قوله الم يان للذين امنوا يعني في العلانية باللسان ولم يؤمنوا بالقلب وقيل نزلت في المؤمنين وذلك انهم قدموا المدينة
اصابوا من لين العيش ورفاهيته ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا ونزل في ذلك الم يان للذين امنوا الاية قال ابن مسعود
ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الاية الا اربع سنين اخرجه مسلم وقال ابن عباس ان الله تعالى استبطأ
قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلاث عشرة سنة من نزول القران فقال الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم اي ترق وتلين
وتخضع قلوبهم لذكر الله اي لمواعظ الله وما نزل من الحق يعني القران ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل يعني اليهود والنصارى
فطال عليهم الامد اي الزمان الذي بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم قال ابن عباس مالوا الى الدنيا واعرضوا عن
مواعظ القران والمعنى ان الله نهى المؤمنين ان يكونوا في صحبة القران كاليهود الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الامد
روي عن ابي موسى الاشعري انه بعث الى قراء اهل البصرة وقال لهم اتلوه ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم كما قست
قلوب من كان قبلكم وكثير منهم فاسقون يعني الذين تركوا الايمان بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل اعلموا
ان الله يحيي الارض اي بالمطر بعد موتها اي يخرج منها النبات بعد يبسها فكذلك يقدر على احياء الموتى وقال ابن عباس
تلين القلوب بعد قسوتها فيجعلها مخبتة منيبة يحيي القلوب الميتة بالعلم والحكمة والا فقد علم احياء الارض بالمطر
مشاهدة قد بينا لكم الايات اي الدالة على وحدانيتنا وقدرتنا لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات
واقرضوا الله قرضا حسنا اي بالنفقة والصدقة في سبيل الله يضاعف لهم اي ذلك القرض ولهم اجر كريم اي ثواب
حسن وهو الجنة والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون اي الكثيرو الصدق قال مجاهد كل من امن
بالله ورسوله فهو صديق وتلا هذه الاية فعلى هذا الاية عامة في كل من امن بالله ورسوله وقيل ان الاية خاصة
في ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض في زمانهم الى الاسلام وهم ابو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة
والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر بن الخطاب الحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته والشهداء عند ربهم قيل اراد بالشهداء
المؤمنين المخلصين قال مجاهد كل مؤمن صديق شهيد وتلا هذه الاية وقيل هم التسعة الذين تقدم ذكرهم وقيل تم
الكلام عند قوله هم الصديقون ثم ابتدا والشهداء عند ربهم وهم الانبياء الذين يشهدون على الامم يروى ذلك عن
ابن عباس وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم اي بما عملوا من العمل الصالح ونورهم يعني على الصراط ثم
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم لما ذكر حال المؤمنين اتبعه بحال الكافرين قوله تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا اي ان
الحياة في هذه الدار الدنيا وانما صرف حياته في غير طاعة الله فحياته مذمومة ومن صرف حياته في طاعة الله فحياته
خير كلها ثم وصفها بقوله لعب اي باطل لا حاصل له كلعب الصبيان ولهو اي فرح ساعة ثم ينقضي عن قريب
وزينة اي منظر يتزينون به وتفاخر بينكم يعني انكم تشتغلون في حياتكم بما يفتخر به بعضكم على بعض
وتكاثر في الاموال والاولاد اي مباهاة بكثرة الاموال والاولاد وقيل يجمع ما لا يحل فيتطاول بماله وخدمه
وولده على اولياء الله تعالى واهل طاعته ثم ضرب لهذه الحياة مثلا فقال تعالى كمثل غيث اعجب الكفار اي الزراع
انما سمي الزراع كفارا لسترهم الارض بالبذر نباته اي ما نبت بذلك الغيث ثم يهيج اي ييبس فتراه
مصفرا اي بعد خضرته ثم يكون حطاما اي يتحطم ويتكسر بعد يبسه ويفنى وفي الاخرة عذاب شديد لمن كانت حياته
بهذه الصفة قال اهل المعاني زهد الله بهذه الاية في العمل للدنيا وهذه صفة حياة الكافر وحياة من يشتغل
باللعب واللهو ورغب في العمل للاخرة بقوله ومغفرة من الله ورضوان اي لاوليائه واهل طاعته لان الاخرة اما
عذاب واما جنة وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور اي لمن عمل لها ولم يعمل للاخرة فمن اشتغل في الدنيا بطلب الاخرة فهي له بلاغ
الى ما هو خير منه وقيل متاع الغرور لمن لم يشتغل فيها بطلب الاخرة قوله عز وجل سابقوا الى مغفرة من ربكم

Copyright King Saud University